الأدب والفن في أسبوع

حرية الأدب :

أمن الأوفق للأدب أن تكون له خطة مرسومة ، أم تترك الحرية للأديب في اختيار الخطة التي يجب أن يسلكها ؟ هذا هو السؤال الذي أثار به الأستاذ عبد الوهاب خلاف بك نقاشا حمي وطيسه في إحدى جلسات مؤتمر المجمع اللغوي ، تعقيبا على محاضرة الأستاذ محمد رضا الشبيبي في « النهضة الأدبية في العراق » التي قال فيها : إن مما عنى به الأدب أخيراً في العراق فقدان خطة عامة مرسومة للنهوض بالأدب وباللغة العربية في البلاد

قال الدكتور طه حسين بك : أعتقد أن معالي الأستاذ المحاضر لم يرد التحدث عن خطة مرسومة للأدب بل عن خطة للنهوض بالثقافة في العراق ، وهذه الخطة — من غير شك — تساعد على نهضة الأدب وتحول بينه وبين التورط في كثير من الأزمات الثقافية .

وقال الدكتور أحمد أمين بك : أنا لا أوافق على أن يكون الأدب طليقا كل الطلاقة ، وأرى أن يوضع له منهج لا يصادر حرية الأديب ، ولجمعنا أن ينظر مثلا أن غاية الأدب أن يلتذ به كما يلتذ بلون الزهرة وطيبها ، أم ترى غايته خدمة المجتمع والنهوض به ؟ فقال الدكتور طه : أنا لا أعرف للأدب غاية إلا التعبير عما في نفس الأديب ، والأديب الذي يحترم نفسه قد لا يكتب ليلذ القارىء بل ليغيظه ويحنقه ، كما أنه لا يكتب ليخدم غرضاً اجتماعياً بعينه .

وقال الأستاذ الشبيبي : إني آسف لأني طويت صفحة كاملة من صحف هذه المحاضرة تتعلق بموضوع حرية الادب ، وأن الأدب لا ينبغي أن ترسم له خطط ، وأنا أوافق على التفرقة بين الأدب والثقافة من حيث حرية الأول وتنظيم خطة للثانية .

ثم قال الدكتور أحمد أمين بك : إنما أريد للأديب توجيهات والأدب غاية ، فقيام النقد الأدبي على أساس صحيح معناه أن هناك عناصر وقواعد عامة يشير عليها النقاد ، فالحرية المطلقة التي يدعون إليها هي هدم للنقد الأدبي ، وأنا أريد من المجمع أن يضع توجيهات عامة في الأدب يسترشد بها الناقد والأديب ، ويصح أن ندخل في حسابنا عند وضع هذه القواعد كون الأدب ذا فائدة اجتماعية أو أنه يطلب لذاته .

وشبه الأستاذ النقاد الأدب بالوردة ، فلا يجب أن يخدم المجتمع .

وكان ختام المناقشة في الموضوع قول الدكتور طه : إن القوة التي ترسم خطة للأديب لم تخلق بعد ، وأرجو ألا تخلق ، فالأديب حر ، والناقد حر ، وليس هناك ما يصح أن نسميه خطة للأدب ولو كان نقدا .

تعقيب :

تفرعت المناقشة في حرية الأدب إلى المسألة الثانية وهي خدمته المجتمع ، والأمر في مسألة الحرية واضح ، فلن يستطيع أحد أن يلزم الأديب بأن يسير على نهج معين أو يتجه إلى غاية مرسومة ، وحقاً إن غاية الأدب التعبير عما في نفس الأديب كما قال الدكتور طه ، ولكن ما هي نفس الأديب وماذا فيها إن لم يكن الشعور بما يضطرب في حياته التي هي جزء من حياة المجتمع ؟ أليست نفس الأديب نفس إنسان يحس بما يدور حوله ويتأثر به ، ويعيش مع الناس في بؤسهم ونعيمهم ويشعر نحوهم بتبعات وواجبات ؟ أوليس في نفس الأديب ذخيرة من هذا كله فيعبر عنها بأسلوبه الفني ويؤثر في النفوس بصوره الأدبية ويوجهها إلى مثل عليا ؟ وهو في ذلك يتمتع بتمام حريته لم يقسر على شيء ولم يرسم له أحد طريقاً ولم يخرج عن نطاق التعبير عما في نفسه .

لا شك أن الأصل هو ما في النفس ، والتعبير صورة له ، فإذا كان الأدب لا يخدم المجتمع فعلى ذلك تجريد النفس من الشعور الاجتماعي أو كبت هذا الشعور ، والأول يفني القيمة الإنسانية عن الأدب ، والثاني لا يتفق والحرية في التعبير .

على أن الأديب حينما يستجيب للمجتمع إنما يستجيب لنفسه لأنه جزء منه ، فإن لم يستجب له كان أدبه أدب عزلة وجمود .

حديث مستشرق عن الشعر العربي :

انتهزت كلية الآداب فرصة وجود مستشرق إنجليزي في

رحلة بالشرق الأوسط ، وهو الدكتور ألفرد جيوم أستاذ الأدب العربي بجامعة لندن ، فدعته إلى إلقاء محاضرة بالجمعية الجغرافية الملكية ، فلبى الدعوة وألقى يوم السبت الماضي محاضرة موضوعها « الشعر العربي » بدأها بالإشارة إلى الصعوبات التي تعترض المستشرق عند قراءة الشعر العربي من حيث الوقوف على معانيه ، وقال إنه كثيراً ما يغمض عليه معنى بيت فيبحث ويسأل عنه على غير طائل ، فيتذكر قول شاعر انجليزي سئل عن معنى بعض شعره : عندما قلت هذا الشعر كان هناك اثنان يعرفان معناه الله وأنا ، أما الآن فالله وحده هو الذي يعرفه .

وقال إنه لا يقف عند القصائد التي تصور البيئة المحلية فاذا رأى قصيدة في وصف الناقة خطر له أن يسلك مع قائلها طريقة أبي العلاء المعري في رسالة الغفران ، وذلك بإحياء الشاعر وإسماعه قصيدة في وصف السيارة تتضمن أسماء أجزائها ، وما يتعلق بها من المصطلحات انتقاما منه ...

أما الذي ينال إعجابه فهو ما في الشعر العربي من التعبير عن العواطف الإنسانية ، والمشاعر الروحية وتصوير جمال الطبيعة ، فهذا يسر له كل إنسان يتمتع بالحاسة الفنية في كل أمة ، وقال إن القصائد التي تعبر عن ذلك في شعر العرب تعد من روائع الآداب العالمية ، وأتى بقطعة من شعر عمر بن الفارض ووقف عند بعض أجزائها وقفة المتذوق الفطن ، وعلق عليها قائلا : إننا في هذا الوقت الذي يضطرب فيه العالم في خضم المنافع والماديات نسترو ح بروح الشعر وشعر الروح مما قاله منذ قرون ذلك الشاعر الصوفي العربي الذي يعد من أعظم شعراء الدنيا .

وأتى بقطع لمختلف الشعراء في مختلف العصور ، ودل على مواطن الجمال فيها ، وقد ذهب في اختياره بعض القطع ، واستحسانها مذهب ابن قتيبة في قوله : ليس كل الشعر يختار لجودة اللفظ والمعنى بل لأسباب أخرى منها إصابة التشبيه .

وختم الدكتور جيوم محاضرته بأنه يعتبر نفسه سعيداً لأنه يدرس الأدب العربي لطائفة من شباب الإنجليز بجامعة لندن فيقرب إليهم موارد الشعر الذي يعبر عن روح الأمة العربية التي لا تقيم على ضيم .

وقد كان المحاضر — على التواء لهجته — دقيقاً في التعبير والإعراب ، ومما استرعى التفات إليه انسجام إلقائه ونبراته مع ما يتحدث عنه ، فكان يلقي ما أعده في الورق وكأنه يرتجل بلغته الأصيلة .

كشكول الأسبوع

* أعلنت دار الهلال أنها ستعيد نشر روايات تاريخ العرب والإسلام لجورجي زيدان ضمن سلسلة « روايات الهلال » التي اعتزمت إصدارها .

* تلقت مشيخة الأزهر من لجنة نوبل أن اللجنة ترحب بأن يتقدم لها علماء الأزهر برسالاتهم وبحوثهم لنيل جائزة نوبل .

* نشأ خلاف بين الدكتور محمد عوض محمد بك مدير معهد الدراسات السودانية وبين الدكتور زكي محمد حسن عميد كلية الآداب على بعض الشؤون المتعلقة بالمعهد وقد دعا ذلك إلى التفكير في استقلال معاهد الدراسات العليا عن كلية الآداب .

* طلب استديو مصر من وزارة الشؤون الاجتماعية الموافقة على تعريب نطق فلم « هملت » الذي عرض أخيراً بمصر . وقد وافقت الوزارة على ذلك .

* تقرر إنشاء محطة إذاعة مؤقتة في مكة للإذاعة مناسك الحج في الموسم القادم .

* قال الأستاذ شفيق قربال بك في حديث بجريدة الزمان : إن الإذاعة لم تستغل حتى الآن بالقدر الكافي لخدمة الثقافة العامة .

* في الإذاعة ركن للفلاح لا يعرف الفلاح عنه شيئا لأنه لا يستمع إلى الإذاعة ، وهي نعمة ...

* تساءل الأستاذ فتحي رضوان المحامي في مقال بالهلال : ما هي الأفكار الجديدة التي بشر بها شيوخ هذه الأيام فلقيت رواجا ؟ ومن منهم ثبت على شيء من الأفكار المتطرفة التي بدأوا بها حياتهم ؟

محاضرات مزعومة :

لا يزال بنفسي أثر من الروايات (البوليسية) ، التي كنا نقرؤها في الصغر ، فعلى رغم الزمن الذي مضى مذ « شب عمرو عن الطوق » فإن تلك القراءة لم تمح آثارها وإن خدعنا الظاهر لأنها غائرة في الأعماق أو في العقل الباطن كما يعبر علماء النفس .

ذلك أني ارتبت في اسم من الأسماء ، التي تنشر دائماً في « محاضرات اليوم » بالأهرام ، خلت به روح المغفور له (أرسين لوبين) وجلست في الشرفة أنظر إلى الأفق البعيد وأنفث دخان السيجار لترسم خطوطه المتموجة في الفضاء سطور الشك ... كيف أوتي صاحبنا المقدرة على أن يلقي محاضرة كل يوم والمفروض أن المحاضرة فكرة تحتاج إلى وقت لتنضج في الذهن ، وتختمر قبل أن ترتجل إن لم تحبر ... ؟ ألا يمكن أن يكون في الأمر دخل لروح العصر عصر السرعة ، فيكتفي بعنوان المحاضرة ليجيز نشر الاسم الكريم ولا حاجة إلى العناء بالتفكير والإلقاء ؟

ثم نفذت الخطة ، وهي بطبيعة الحال تختلف عن خطط سلفي (أرسين لوبين) فلست أحتاج إلى جرأته الخارقة وقدرته الفائقة على سرعة الانفلات من المسدس المصوب إليه ... والتغلب على جميع أفراد العصابة بقبضة يده ... كل ما في الأمر أن أذهب إلى المكان المعين لإلقاء المحاضرة ، فألفيه مزعوماً ، كدولة إسرائيل ، حذو النعل بالنعل !

ودلت تحرياتي أيضاً — وأنا لا أزال متقمصاً روح أرسين لوبين — على أن بعضهم لديه بطاقات طبعها ، متضمنة أنه سياق محاضرة ، وقد ترك في الطبع بياضاً لعنوان المحاضرة ، فما عليه إلا أن يسود هذا البياض ، ويرسل البطاقة إلى الصحف ، لتنشر النبأ .

لا شك أن « محاضرات اليوم » في الأهرام باب نافع من حيث ما قصد منه وهو أن يكون دليلا لطلاب ثمرات العقول والقرائح إلى مجناها في القاعات والأندية ، ولكن هذا القصد شيء والواقع شيء آخر ، فالزميلة القراء تخدع بما يرسل إليها فتنشره دون نظر فيما يشتمل عليه من الأعاجيب ، ولست أدري — ما دامت مقتنعة بأن فلانا وفلانا وفلانا يلقون محاضرات كل يوم — لم لا تصنع لأسمائهم (أكاشيهات) بدل أن يتعب عمال المطبعة في صف حروفها كل يوم .

ومن تلك المحاضرات التي يعلن عنها — ماعدا التي لا تلقى — نوع يلقيه في المساجد أئمتها ، وفي الكنائس أحبارها ، وهي دروس في الوعظ تؤدى بحكم الوظيفة ، وهي في ذلك كخطب الجمع أو كالدروس المدرسية ، فتصور كيف تكبر المهزلة إن نشر كل مدرس في مدرسة ، وكل خطيب في جامع ، أنباء الدروس والخطب ... !

وللباحث الاجتماعي أو النفسي أن ينظر كيف يتهافت بعض الناس على الشهرة ولو لم يعلموا أسبابها ...

فتاة الشعر :

نشرت « المصري » ، قطعتين من الشعر للأستاذ عبد الرحمن الخميسي ، تحت صورة فتاة حسناء ، لست أدري مكانها من الشعر ، أهي صورة التي يقصدها بالغزل ، أم هي صورة « عمومية » يبغي بها جذب الأنظار ، على طريقة بعض المحال التجارية و (صالونات) الحلاقة ... ؟ على أن الأستاذ وشعره ليسا في حاجة إلى ذلك ، فهو أديب معروف ، وما أرى الصورة إلا جانية على القطعتين المنشورتين ، وهما من الشعر النابض ، فالقارئ إما عادي لا يقرأ الشعر ، وما لهذا حساب ؛ وإما مستنير مثقف فيرى في نشر الشعر مقترنا بالصورة لونا من الإسفاف ونوعا من التهريض ، فيعرض عنه .

وليست هذه أول مرة ينشر فيها الأستاذ الخميسي شعراً مع صورة ، وبعض شعراء الشباب يلجؤون إلى هذا الصنيع دون أن تعبر الصورة عن معنى معين يقصده الشاعر ، ومن هؤلاء الأستاذ عزت حماد منصور بجريدة « البلاغ » فهل هي فكرة جديدة كفكرة « فتاة الغلاف » و « فتاة الحائط » فهي إذن « فتاة الشعر » ؟

من شعر الشقي المزين ؟

الآنسة أماني فريد إحدى الفتيات اللائي ينشر لهن شعر في الغزل ... وهو تطور جديد في أدبنا بصرف النظر عن قيمة هذا الشعر ومكانه من الأدب ، وهو شيء طبيعي في هذا العصر الذي نعيش فيه ، عصر التحرر ...